



قضية حزب العمال الكردستاني وأثرها في العلاقات

التركية الروسية ١٩٨٤ - ١٩٩٩

د. حامد محمد طه السويدي

مدرس/ قسم الدراسات التاريخية والثقافية/ مركز الدراسات الإقليمية/

جامعة الموصل

مستخلص البحث

تعد قضية حزب العمال الكردستاني من أهم المشاكل الداخلية التي واجهت تركيا في عقد الثمانينات والتسعينات على المستوى الأمني والاقتصادي، كما أثرت هذه القضية على علاقات تركيا الخارجية مع الدول الإقليمية، وقد تبين من خلال البحث ان السياسات التركية تجاه الأكراد في تركيا والإبقاء على مناطقهم متخلفة هي التي دفعت الأكراد إلى الانخراط في الأحزاب اليسارية والماركسية وممارسة العنف السياسي، وتبين أيضاً كيف أن روسيا لم تكن جديّة في دعم الأكراد ولكن فقط كانت تهتم بمصالحها الاقتصادية والسياسية.

المقدمة

تكمّن أهمية قضية حزب العمال الكردستاني كونها من أهم المشاكل الداخلية التي واجهت تركيا، فقد شكّلت تحدياً للدولة التركية، ومؤسستها العسكرية والأمنية في المجالات الأمنية والاقتصادية والسياسية، فقد عانى الاقتصاد التركي من نسبة التضخم الذي تتراوح من ٧٠-١٠٠% نتيجة تكاليف الحرب على عناصر حزب العمال الكردستاني، والتي بلغت (٨) مليارات دولار سنوياً منذ بداية حركة حزب العمال الكردستاني المسلحة في ١٥ آب ١٩٨٤، وكان للإجراءات العسكرية التي اتبعتها الحكومات التركية ليس فقط مع قوات حزب العمال الكردستاني بل تعدى ذلك إلى سكان القرى والمدن التركية، ولم تلبث هذه المواجهة ان تمخضت عن شرخ عميق في



المجتمع التركي، وظهور خلافات سياسية حادة على المستوى الخارجي مع حلفاء تركيا الأوربيين، وبقيّة دول العالم، ومن هذا المنطلق يظهر الهدف من الدراسة الموسومة (قضية حزب العمال الكردستاني وأثرها في العلاقات التركية الروسية ١٩٨٤-١٩٩٩)، وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة، وخاتمة، وثلاث محاور، تحدث المحور الأول عن المسألة الكردية في تركيا، وتأسيس حزب العمال الكردستاني مع الإشارة إلى الظروف والأسباب التي دعت الأكراد إلى تبني المفاهيم اليسارية والماركسية، والتي توجت بتأسيس حزب العمال الكردستاني ذي العقيدة الماركسية اللينينية، أما المحور الثاني فقد تطرق إلى حزب العمال الكردستاني والعلاقات التركية السوفيتية ١٩٨٤-١٩٩١. إذ يعد عام ١٩٨٤ بداية حركة حزب العمال الكردستاني المسلحة بقيادة عبدالله أوجلان، وانتهى المحور الثاني بتفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، أما المحور الثالث فقد ركز على حزب العمال الكردستاني والعلاقات التركية الروسية ١٩٩١-١٩٩٩ إذ يعد عام ١٩٩٩ تاريخ اعتقال عبدالله أوجلان في العاصمة الكينية نيروبي، وقد اعتمد البحث على العديد من المصادر المباشرة وأهمها كتاب (حزب العمال الكردستاني التركي) للدكتورة وصال العزاوي، وكتاب (العلاقات التركية الروسية) للدكتور احمد نوري النعيمي، ومن البحوث (الموقف الإقليمي من الحركة الكردية المسلحة في تركيا ١٩٨٤-١٩٩٨) للدكتور خليل علي مراد، وكذلك أطروحة الدكتوراه الموسومة (العلاقات التركية السوفيتية ١٩٥٢-١٩٩٠) للدكتور زياد عزيز حميد يحيى، كما خرج البحث بأهم الاستنتاجات.



المحور الأول / المسألة الكردية في تركيا وتأسيس حزب العمال الكردستاني.

الأكراد هم المجموعات البشرية التي تنحدر عرقياً ولغوياً من اصول آرية- هندوأوربية^(١). وكردستان هي الوطن القومي للشعب الكردي منذ فجر التاريخ، وهي تحتل مساحة كبيرة من اليابسة في الشرق الاوسط^(٢)، ومعظم الأكراد مسلمون يتكلمون اللغة الهندوأوربية التي تتكلمها المجموعة الايرانية (كالفرس والأفغان)^(٣)، والأكراد شعب متميز الملامح والخصائص والثقافة، ويسكن الشعب الكردي في الجزء الجنوبي والجنوبي الشرقي من تركيا، والتي يطلق عليها الأكراد (كردستان تركيا) بينما يطلق عليها الأتراك أسم (الأناضول الشرقية والجنوبية)، وقدرت مساحتها حوالي ٢٣٠ كم أي تشكل ما نسبته ٣٠% من المساحة الكلية لتركيا^(٤)، وتعد هذه المناطق من اكثر المدن التركية فقراً وتخلفاً^(٥). إن المشكلة التي يعاني منها أكراد تركيا هي عدم اعتراف تركيا بهم كمجموعة عرقية متميزة عن العرق التركي، وبالتالي ترفض منحهم حقوقاً تجسد هويتهم المستقلة ثقافياً وسياسياً، والجدير بالذكر أن جميع الدساتير التركية لم تنص على أية حقوق لهم، أو تحوي نصاً يميز الأكراد باعتبارهم قومية غير القومية التركية، وإنما اعتبرت الشعب التركي شعباً واحداً ليس فيه قوميات أخرى، ونذكر للتدليل على ذلك ما أشار إليه الجنرال التركي (كنعان اسنكين) في كتابه (المسألة الكردية) إلى أن الوثائق التركية تجزم بعدم وجود أي إقليم كردي أو شعب كردي أو سلالة كردية في أي عصر من العصور التاريخية كانت منفصلة عن الأتراك في أي منطقة من هذه المناطق، كما لم يعثر على أي اثر ثقافي وحضاري يخص الأكراد يختلف عن ثقافة الترك وحضارتهم^(٦)، لا بل ذهبوا إلى القول أيضاً بان الأكراد ينحدرون من أصول تركية جاءت من سلالة طورانية وأثناء ترحالهم إلى الغرب أقاموا مدة طويلة في إيران مما تسبب في ضياع لغتهم التركية



ونسياهم لأصولهم الطورانية، ولما جاءوا إلى الأناضول أخذوا بالنظام القبلي، واحتموا بالمناطق الجبلية وكونوا الإمارات وحافظوا على وجودهم^(٧). كان لانتصار الحركة الوطنية في تركيا الحديثة أثره الكبير في تنظيم الحياة السياسية، والجغرافية لمنطقة الشرق الأوسط، إذ بدأ مصطفى كمال (١٩٢٣-١٩٣٨) بتنظيم الدولة التركية على وفق المنطلقات العصرية للحاق تركيا في ركب الحضارة الغربية من جهة، والعمل مع جيران تركيا الحديثة من أجل توطيد الأوضاع في المنطقة من جهة أخرى، فكان الأكراد هم الخاسرون الوحيدون في هذه المعادلة رغم الانتفاضات التي قاموا بها بسبب حملات التهجير والطلبات المستمرة على التجنيد الإجباري، وتموينات الحرب وجمع الضرائب العديدة بصورة قسرية^(٨).

ولاشك أن الأكراد كانوا الضحايا الرئيسيين لهذه السياسة القومية، فمقاومتهم التي ترجمت في انتفاضات متواصلة لم تفسر خطأ بانتمائهم إلى النزعة القومية الكردية، كما أن تقسيم كردستان العثمانية بين تركيا والعراق وسوريا عدت خيانة من قبل مصطفى كمال أتاتورك لالتزاماته الشخصية، إذ نكث بوعوده للاخوة الكردية التركية التي كان قد قطعها إلى الزعماء الأكراد إبان حرب الاستقلال، وكذلك إلغاء الخلافة، والإصلاحات في المجال الديني التي أقنعت عدداً من الأكراد غير القوميين بان الأخوة مع الأتراك ما عاد يمكن صرفها، وان عليهم بعد الآن أن يتولوا مصيرهم، وبالتالي مصير الإسلام، كما ان عسكرة الحدود التي كانت تقسم الأتراك بين عدة دول، والتي عدتها تركيا كحواجز حامية لاقتصاد وهوية، وكرامة الأمة التركية، دفعت الأكراد غير المسيحيين إلى الكفاح المسلح، فنثلاث انتفاضات كردية (انتفاضة الشيخ سعيد بيران * ١٩٢٥، انتفاضة أرارات ١٩٣٠، انتفاضة ديرسيم ١٩٣٦-١٩٣٨) زعزعت النظام التركي وأرغمته على حشد عشرات الآلاف من الجنود في هذه المناطق، وقد تم قمع الانتفاضة الأولى بالتعاون مع فرنسا، واعتبرها مصطفى كمال (حرب مثل) وأضاف قائلاً



(للمرة الأولى في التاريخ التركي يقاتل جنودنا في سبيل مثلهم العليا، وفي سبيل هدف نبيل)، واتخذ سحق الانتفاضة الثانية التي شارك فيها مقاتلون أرمن من الطاشناق (اللجنة الثورية الارمنية)* شكل تدمير واسع للقرى الكردية، فقد استند قمعها على تعاون نشيط بين تركيا وبريطانيا وإيران والاتحاد السوفيتي، وكان قمع الانتفاضة الثالثة التي اندلعت في أعقاب قانون بإخلاء غير مشروط لمنطقة ديرسيم من السكان قد اتخذ بعداً شبيهاً بـ(الإبادة الجماعية) بحسب رأي مارتين فان برونسن، وقد عدت بأنها حرب الاستقلال الداخلية^(٩).

وفي خمسينات وستينات القرن العشرين حققت الدولة التركية توافقاً واسعاً مع القيادة التقليدية في المناطق الريفية الكردية بإعطائها مجال الحصول على السلطة السياسية غير الرسمية عبر عضوية الأحزاب التركية السياسية، وأدت استمالة النخبة الكردية التقليدية من قبل الدولة إلى دفع المنشقين الأكراد نحو الأفكار اليسارية، واستمر هذا التوليف بين الوعي الكردي القومي والأيولوجية الراديكالية اليسارية عن توسيع النشاط السياسي وقيام المظاهرات الشعبية الضخمة^(١٠). ومع نهاية عقد الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين كانت تركيا تموج بالأفكار والنشاطات الثورية، وأكثرها ذات طابع ماركسي اتخذت من الجامعات والمنتديات الفكرية آنذاك منابر لها، ولم تستبعد هذه الحركة الفكرية والثورية من تأثيرها في الشباب الكردي الذي قدم إلى المدن من القرى والأرياف، إما طلباً للعلم، أو بحثاً عن فرص عيش أكثر ضماناً، وقد تأثروا بالتيارات الفكرية والقومية والاجتماعية^(١١).

وبعد تولي بولند أجويد* Bulent Ecevit رئاسة حزب الشعب الجمهوري وتسلمه منصب رئاسة وزراء تركيا سنة ١٩٧٤، تعامل مع المشكلة الكردية بطريقة أقل تشدداً إذ سمح لهم بالتعيين في الدوائر الإدارية، وأعطى مجالاً للصحافة بالتحدث عن المشكلة الكردية، وقام بزيارة المناطق الكردية التي



يغلب عليها طابع الفقر والتخلف^(١٢)، ونظر إلى المشكلة الكردية على أنها مشكلة فقر وقلة تنمية، وقال إن حزب الشعب الجمهوري يساوي بين الأتراك والأكراد^(١٣).

وفي هذه المدة تبلورت فكرة مسألة القومية الكردية في تركيا وتوضحت آفاق حلها، ومنذ عام ١٩٧٤ تحولت إلى تيارات فكرية داخل التنظيمات التي توصلت إلى نتيجة مفادها أن حل القضية الكردية يتوقف على مدى تطبيق المبادئ الماركسية^(١٤). وفي نهاية عقد السبعينات اتسع نشاط الحركة القومية الكردية في كردستان تركيا، وعملت في ظروف سرية تنظيمات سياسية كردية مثل البشوانيون*، وحزب العمال الكردستاني Partia Karkeran Kurdistan، ومنظمة (كاوة) و (لواء الحرية) و (ئالاي رزكاري)^(١٥).

وتمكنت هذه التنظيمات رغم الأحكام العرفية المفروضة على المناطق الكردية، وخاصة مدينة ديار بكر مركز النشاط السياسي الكردي من إصدار المجلات والصحف الكردية مثل (روزا ولات- شمس البلاد) و (زيانونو- الحياة الجديدة)^(١٦) اما فيما يخص تأسيس و ظهور حزب العمال الكردستاني ويعرف اختصاراً بـ (P.K.K) يتحدث عبدالله أوجلان* رئيس الحزب قائلاً (عندما ظهرت لم يكن هناك من يقوى على قول (أنا كردي) كنت ادرس في كلية العلوم السياسية في أنقرة، وأول عمل قمت به كان في درس أستاذ القانون الدستوري ورئيس معهد القانون التركي في أنقرة (معمر اكسوي) اذ شرح درس الدستور، وكان يقول أنه شعب تركيا واحد لا يمكن الفصل بينه، طبعا كان يشرح ما هو مكتوب في الدستور، ومن الممكن ان نفسه لم يكن مقتنعا بذلك، ولكن كان يقول إن الشعب التركي تمكن من الوحدة حينها وقفت، وقلت له هذه ليست الحقيقة، والحقيقة هي انه يوجد شعبين في تركيا، وأقليات قومية، ومباشرة لاحظت بان كل الموجودين في قاعة الدرس وكان عددهم (٥٠٠) شخصاً يصفقون لي واقفين، والجميع كانوا أتراكا ما زلت



أُتذكر ذلك^(١٧) ويتابع قوله عن البدايات (إن بداية نضال الحزب ايدولوجياً وكان شفهيّاً، وليس كتابياً، ولم يمتلك التنظيم اسماً فبعضهم كان يسميه (ثوار كردستان)، والآخرين يسمونه (الأبوجين)، ولقد بدأ نضالنا في شهر نيسان ١٩٧٣ بكلمتين (كردستان مستعمرة)، وبدء بـ (٥-٦) أشخاص، وفي عام ١٩٧٨ تشكلت مئات المجموعات في الولايات الكردية، وقد تشكل الحزب أصلاً على أساس ذلك التطور، وتشكيل المجموعات في جميع المناطق، وفي نهاية ١٩٧٨ فكرت تلك المجموعات في إعلان حزب، إذ عقدت اجتماعاً في ديار بكر في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٨ استمر ٤ أيام نوقشت خلاله قضايا عديدة، وكان من بين الحضور فضلاً عن عبدالله أوجلان كل من (مظلوم دوغان، ومحمد قرة سنصور، ومحمد خيرى درويش) وقرروا في ذلك الاجتماع تأسيس الحزب، واعد البيان التأسيسي، وشكلت اللجنة التحضيرية، وتم إعلان الحزب رسمياً في شتاء ١٩٧٩ باسم حزب العمال الكردستاني^(١٨).

وبسبب صعوبة استمرار حزب P.K.K داخل تركيا، ومع تصاعد هجمات الجيش التركي خلال سنة ١٩٧٩، واعتقاله وقتله لبعض كوادر الحزب المتقدمة اتخذ الحزب قراره بالخروج من تركيا فانتقلت قيادته من ديار بكر إلى أورفة، وفي تموز ١٩٧٩ عبرت قيادته الحدود ولجأت إلى سوريا، وسهل البقاع اللبناني^(١٩).

وفي هذه المرحلة وتحديداً نهاية عقد السبعينات يمكن القول ان ما حققه الاتحاد السوفيتي من توسيع في المجال الصناعي يمكن أن يسد احتياجات تركيا في المستقبل، وبهذا الشكل فإن العلاقات التجارية التركية السوفيتية، واعتباراً من عام ١٩٧٧ بدأت تزداد وبشكل ملحوظ، وان العلاقات التجارية المتبادلة التي تم التوصل إليها يمكن أن تسد ضروريات البلدين، وعلى شكل خطة طويلة الأمد، وان الموقع التجاري المهم الذي يتمتع به البلدين تم التوصل إلى اتفاق من أجل التعاون في المواصلات، وتوسيع السياحة، وفي



السنوات الأخيرة من هذا العقد حدثت تطورات ثقافية بين تركيا والاتحاد السوفيتي، وتم التوصل إلى وضع منهاج ثقافي مشترك^(٢٠) وقد صرح رئيس الوزراء التركي اجويد إلى وكالة أنباء Tass (إن الوثائق التي تم توقيعها بين تركيا والاتحاد السوفيتي قد بدأت تعطي نتائج ايجابية)، وأثناء اللقاء مع رئيس الوزراء التركي اجويد الذي أجراه مراسل وكالة أنباء Tass قام بتوضيح زيارته إلى الاتحاد السوفيتي وبالشكل الآتي (لقد فتحت الزيارة أفقاً جديدة وطرق جديدة بين البلدين) وتحدث اجويد قائلاً (خلال زيارتي للاتحاد السوفيتي التقيت مع رجال الدولة السوفيتية، وعلى رأسهم السكرتير العام للاتحاد السوفيتي ليونيد بريجنيف Leöind Brejnev*، ورئيس الوزراء اليكس كوسجين Aleksi Kóigin) وقال اجويد انه سمع منهم شخصياً الأهمية الكبيرة الذي يوليها الاتحاد السوفيتي للعلاقة مع تركيا وقال (هذا أسعدني كثيراً، وتعد هذه المرة الأولى بالنسبة لتركيا لعقد اتفاقية تجارية طويلة الأمد مع الاتحاد السوفيتي ومن خلال المباحثات تم التوصل بأنه يمكن وصف الاقتصاد التركي والسوفيتي بان احدهما يكمل الآخر)^(٢١).

ويرى الباحث أن سياسة التقارب مع الاتحاد السوفيتي التي قام بها بولند اجويد كانت لعدة أسباب منها كسب ود الاتحاد السوفيتي وعدم دعمه لحزب P.K.K الذي تبنى الماركسية عقيدة الاتحاد السوفيتي، وتوظيف أفكار اجويد اليسارية والاشتراكية في هذا المجال، وكذلك رسالة إلى الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية الذي فرضت حصاراً عسكرياً على تركيا في أزمة قبرص ١٩٧٤، ومنع زراعة الأفيون مما تسبب خسائر فادحة في الاقتصاد التركي، والتلويح بصورة غير مباشرة للتعاون مع الاتحاد السوفيتي، وقد نجحت هذه السياسة في تحقيق أهدافها فلم يدعم السوفيت حزب P.K.K، وكذلك فان الأمريكان والغربيون رفعوا الحصار على تركيا. ومع دورة العنف التي اجتاحت تركيا عامة، والمناطق الكردية خاصة خيمت الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها تركيا بظلالها على الأجواء



العامة، وفي عام ١٩٧٩ بدأت تركيا تعاني من مشكلتين مزمنتين هما العنف السياسي، والأزمة الاقتصادية التي تظاهرات في هجرة جماعية من القرى إلى المدن مما أسفر عن تشكيل ما سمي بحزام البؤس (قرى الصفيح) حول المدن، وبلغت نسبة البطالة ١٦% حسب الإحصائيات الرسمية أي نحو (مليون) عاطل^(٢٢). وثمة مؤشرات إلى أن قيادة المؤسسة العسكرية قرأت تطورات السياسة الداخلية من منظار (الحرب الباردة)، وهكذا فقد اعتقدت (وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية) أن عليها تولي السلطة مباشرة لمنع احتمال حدوث تغييرات ثورية في النظام السياسي^(٢٣).

وفي ١٢ ايلول ١٩٨٠ قاد الجنرال كنعان ايفرن * Kanan Evren رئيس الأركان العامة للجيش التركي انقلاباً عسكرياً في الساعة السادسة صباحاً بتوقيت تركيا^(٢٤). وقد أذيع البيان العسكري رقم ١ من إذاعة أنقرة وقد جاء فيه: إن الدولة وأجهزتها الرئيسية صارت عاجزة عن العمل، وإن الهيكل الدستوري كان مليئاً بالتناقضات، وإن الأحزاب السياسية كانت متشددة في مواقفها، وتفتقر إلى الإجماع الضروري لمعالجة مشكلات البلاد، ونتيجة لذلك فقد ازدادت القوى الانفصالية من أنشطتها (هنا يقصد الأكراد) ولم تعد حياة المواطنين آمنة^(٢٥).

وكان لانقلاب ١٩٨٠ تأثير عميق، وممتد في السياسة التركية لأنه عزز قبضة المؤسسة العسكرية على العملية السياسية بعد محاولته شرعنة القبضة على الحكم عبر سن دستور جديد (دستور ١٩٨٢) الذي تم وضعه تحت إشراف جنرلات الجيش^(٢٦)، فقد شهدت تركيا ظروفاً سيئة، إذ أوقع الانقلاب العسكري ١٩٨٠ حوالي (٥,٧١٣) قتيل و (١٨,٤٨٠) جريح، وهي أعداد تفوق أعداد حرب الاستقلال التركية ١٩١٩-١٩٢٣ الذي راح ضحيتها (٥,٢٤١) قتيل و (١٤,١٥٢) جريح^(٢٧) وفي هذه المرحلة أعلنت سلطة الانقلاب حظر استخدام اللغة الكردية^(٢٨) وإعلان حالة الطوارئ في جميع أنحاء تركيا، وتم نقل الجيش الثاني من مدينة قونية إلى ملاطيا، وكان ذلك الجيش مزوداً



بالدبابات والطائرات، وأصبحت المناطق الكردية تحت حكم عسكري حقيقي، وقامت وحدات الكوماندوس العسكرية التركية بعمليات قمع، وشددوا من قبضتهم على النشاط العسكري للجمعيات السرية الكردية خاصة فاعتقلوا عشرات الآلاف، وتم قتل المئات أثناء عمليات إلقاء القبض، كما تم تحديد ١٢٠ ألف كردي كمتهمين، وسيق ٢٠ ألف منهم إلى السجون، وحكم على المئات بالموت في السجن العسكري في ديار بكر، كما وجهت اليهم تهمة تقسيم الأمة التركية، وإدخال لغة غير اللغة التركية في البلاد^(٢٩).

وسعت المؤسسة العسكرية التركية إلى إحكام قبضتها على الحياة السياسية وإدارة البلاد وإعادة ترتيب البناء السياسي على وفق ما تريد من خلال سلسلة من القرارات والقوانين، إذ نص القرار المرقم ٥٢ الصادر في ٢ حزيران عام ١٩٨١ على فرض الحظر على نواب المجلس الوطني، ومنتسبي الأحزاب السياسية بكل درجاتهم، واستثنائهم من كل الحقوق السياسية السابقة واللاحقة، وعدم السماح لهم بتنظيم التجمعات أو الكتابة في الصحف والمجلات^(٣٠)، وفي ١٥ تموز ١٩٨١ عقد حزب P.K.K مؤتمره الأول واتخذ قرار التنظيم والعودة إلى كردستان تركيا، وفي آب ١٩٨٢ عقد الحزب مؤتمره الثاني في دمشق وأرسل بعض المجموعات المسلحة إلى داخل كردستان تركيا تمركزت في القسم الشرقي من كردستان، وفي عام ١٩٨٣ تمركز مئات من مقاتلي الحزب في إقليم بوتان (جزيرة ابن عمر)، وعندما أسس في ١٥ آب ١٩٨٤ جيشا باسم (قوات تحرير كردستان) وأعلن بدء الكفاح المسلح^(٣١) دشن حزب P.K.K بزعامة عبدالله أوجلان حركته المسلحة في تركيا في نفس اليوم بالهجوم على مدن شيرناك واروخ وشيروان في ولاية سيرت، وقصبتة شمدينلي في ولاية حكاري فكان هذا الهجوم بداية حرب طويلة الأمد بين حزب P.K.K من جهة، وقوات الجيش والشرطة والمؤسسات التركية والمجاميع الكردية الموالية للحكومة التركية (حراس القرى)* من جهة أخرى، وبالرغم من المبادرات من جانب بعض الشخصيات السياسية الرسمية



في تركيا، ومن جانب حزب P.K.K في أكثر من مناسبة، ودعوات العديد من المثقفين في تركيا لحل المسألة الكردية عن طريق الحوار، والاعتراف بالحقوق الكردية إلا أن أطرافاً أخرى، ولاسيما المؤسسة العسكرية التركية أحبطت تلك المبادرات من خلال إصرارها على الخيار العسكري في التعامل مع تلك المسألة، وهكذا استمرت تلك الحرب التي راح ضحيتها الكثير من الأرواح البشرية وخربت الكثير من القرى واستنزفت الكثير من الموارد المالية التي كان الاقتصاد التركي المنهك بأمس الحاجة إليها^(٣٢).

المحور الثاني/ حزب P.K.K والعلاقات التركية السوفيتية ١٩٨٤ - ١٩٩١

تتشترك كل من تركيا والاتحاد السوفيتي في حدود مشتركة طويلة بينهما في الوقت الذي نرى أن هناك تبايناً في الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين الدولتين، وقد رافق ذلك سلسلة من الصراع الطويل سواء في التاريخ الحديث أو المعاصر بينهما، ويمكن القول أن العلاقات التركية السوفيتية التي أرسى مبادئها كل من لينين وياتوروك من الممكن أن تعد من وجهة نظر القادة الأتراك والسوفيت بمثابة وثيقة سياسية لتطوير العلاقات بين الدولتين^(٣٣).

وفيما يخص موقف الاتحاد السوفيتي من القضية الكردية في تركيا فإنه لا بد أن نؤكد على حقيقة مفادها أن الاتحاد السوفيتي لم يدع ولم يؤكد رسمياً قيام دولة كردية إلا أنه كان يعرب بين الآونة والأخرى عن أمله في



أن تحترم الحقوق الثقافية للأكراد في البلاد التي يقطنوها. إن مثل هذا الموقف سمح للاتحاد السوفيتي بإقامة علاقات سرية مع الحركة القومية الكردية كلما سنحت الفرصة أو اقتضت الحاجة، وفي الوقت نفسه يمكن للاتحاد السوفيتي التمتع بعلاقات طبيعية مع حكومات الدول المتقاسمة لكردستان، وإن هذه السياسة استمرت حتى عام ١٩٨٥ من أهداف الإستراتيجية السوفيتية في الشرق الأوسط، فالخيار الأول (تجاهل القضية الكردية كلياً) كان من شأنه أن يجلب للسوفيت معاداة الشعب الكردي وحركته القومية، بينما الخيار الثاني (دعم محاولة تشكيل دولة كردية - مثل جمهورية مهاباد ١٩٤٦)* سيثير للسوفيت حكومات تركيا والعراق وإيران وسوريا، لذلك فإن أحسن الخيارات بالنسبة للاتحاد السوفيتي إيجاد حل وسط بين هذين الخيارين، وهو الدفاع عن الأكراد بإسم الإنسانية، ومنحهم حقوقهم الثقافية مما يسمح بإعطاء انطباع للقوميين الكرد بأنهم قد وجدوا حليفاً قوياً لقضيتهم، وبدون أن يثير حفيظة الدول المعنية بالمسألة الكردية^(٣٤)، ويظهر جلياً بأن السوفييت لم يكونوا مستعدين أبداً للوقوف إلى جانب الشعب الكردي في نضاله من أجل الاستقلال، وفي نفس الوقت كانت مهتمة بعدم قطع العلاقات مع الحركة الكردية وضياح الورقة الكردية^(٣٥).

وإزاء تصاعد نشاط حزب P.K.K المسلح بشكل مكثف خلال السنوات ١٩٨٤-١٩٨٧ أصدرت الحكومة التركية مشروعاً في تموز ١٩٨٧ سمي (مشروع أوزال) أعطى بموجبه صلاحيات واسعة جديدة لبعض ولايات حكام المناطق الكردية التي استهدفتها نشاطات عناصر حزب P.K.K، فضلاً عن تقديم مكافآت تشجيعية للعاملين في الأجهزة الأمنية في تلك المناطق، واعتماد الأساليب التكنولوجية المتقدمة لمواجهة النشاطات المسلحة، وابتهاج أساليب جديدة في التعامل مع من يسمونهم بـ (الأشقياء) يقضي بالتخلي عن أسلوب مواجهة ذلك الذي اتبعه الجيش التركي في الماضي والاستناد إلى وحدات خاصة تتواجد في الإقليم والمناطق التي يتخذها عناصر حزب



P.K.K هدفنا لنشاطاته، كما يتضمن المشروع وضع الأسلاك الشائكة على طول الحدود، وتعزيزها بنظام انذار مبكر، فضلا عن إخضاع المناطق الكردية للأحكام العرفية منذ العام ١٩٧١، ومنذ انتخاب توركوت اوزال* رئيسا للجمهورية التركية أكد رغبة تركيا في اقتلاع ما سماهم (الانفصاليين الأكراد) وهدد في تعقيبهم أينما ذهبوا وقال: لن نخفف ضغوطنا على (الانفصاليين) وإذا لزم الأمر ستطيل أيدي تركيا لتصل إليهم في مخابئهم^(٣٦) كما اعتمد توركوت اوزال سياسة تفريغ القرى الكردية من سكانها وصولا إلى تدميرها اذا تطلب الأمر، وذلك لمنع استخدامها مأوى يختفي فيه المقاتلون الأكراد، ويتمنون من السكان الأكراد القاطنين فيها وتهجير سكانها إلى المناطق السكنية الكبرى في المدن الرئيسية^(٣٧).

ولو بحثنا عن الأسباب التي دعت حزب P.K.K إلى إتباع نهج الكفاح المسلح لوجدنا أن عدم تلقي الحركة الكردية التأييد والإسناد الشعبي الكافي لها داخل حدود تركيا كان من الأسباب الرئيسية إذ كان للإجراءات القاسية التي اتبعتها الحكومة التركية ليس فقط مع قوات حزب P.K.K بل تعدى ذلك إلى سكان القرى والمدن التركية فضلا عن مراقبة نشاطات الأكراد السياسية المعارضة لها داخل حدود تركيا وخارجها مما جعلها تسلك أسلوبا جديدا قائما على الإغارة على القرى والمدن الآمنة، وما رافق ذلك من وقوع العديد من الضحايا الأبرياء من الأتراك والأكراد مما أساء إلى سمعة الحركة الكردية، ومن ثم حدوث ردود أفعال شديدة حيالها^(٣٨)، فضلا عن الإهمال التركي للمناطق الكردية في الجنوب الشرقي من تركيا إلى أقصى درجات الإهمال من حيث التنمية الاقتصادية بالمقارنة مع الولايات التركية الأخرى، ونتيجة للفقر المدقع والتخلف الاقتصادي الكبير الذي يلف غالبية الأكراد فقد انتشرت بينهم الأفكار الماركسية والاشتراكية، وهذا يفسر إلى حد ما تصاعد دور حزب P.K.K^(٣٩) ومنذ بداية المواجهة العسكرية التركية، وحزب P.K.K في جنوب شرق تركيا عام ١٩٨٤ لم تلبث هذه المواجهة أن



تمخضت عن شرح عميق في فئات المجتمع التركي، وعن خلافات سياسية جديدة مع حلفاء تركيا الغربيين، وعن مشكلات متزايدة على صعيد السياسة الخارجية التركية^(٤٠) فضلا عن إن حرب الدولة التركية ضد مقاتلي حزب P.K.K تكلف الدولة ما لا يقل عن ٨ مليارات دولار سنوياً، وتعد هذه الكلفة إحدى أهم مسببات التضخم الاقتصادي الذي يتراوح منذ سنوات بين ٧٠-١٠٠% سنوياً^(٤١).

وبعد تولي ميخائيل غورباتشوف* السلطة في الاتحاد السوفيتي في آذار ١٩٨٥ ظهرت متغيرات سوفيتية جديدة وعالمية أدت إلى حدوث تطورات مهمة في السياسة السوفيتية الإقليمية، والدولية، إذ بدأ عهد جديد للاتحاد السوفيتي ودوره كقوى عظمى، فقد اخذ هذا الدور يتراجع^(٤٢) ولم يعد قوة عظمى وصار الاتحاد السوفيتي تواجه متغيرات دولية جديدة^(٤٣) واخذ هذا الدور يتراجع في شكل انسحاب عن قيادة النظام الدولي باعترافه بعدم القدرة على الاستمرار في سباق التسلح، وتقديم تنازلات في بعض الصراعات الإقليمية، والإعلان عن حالة من المتغيرات الايدولوجية^(٤٤) وفي كانون الأول ١٩٨٥ قام رئيس الوزراء السوفيتي نيكولاس يتخوف بزيارة إلى تركيا، إذ أكد بعد توقيعها على وثائق التعاون التجاري والعلمي والفني، الذي يمتد من عام ١٩٨٦ ولغاية عام ١٩٩٠ على انه (يجب ان نستغل كل فرصة للتقدم حثيثا نحو توطيد علاقات حسن الجوار بيننا، وان الوثائق التي وقعناها تمثل الأساس المتين الذي ستقام عليه صروح تعاوننا في المستقبل) ورد عليه رئيس الوزراء التركي قائلا (إن هذه الوثائق ستجعل تركيا اقدر على تطوير علاقاتها مع جارها الاتحاد السوفيتي... وان علاقتنا سنتخذ طورا من الديناميكية على أساس طويل الأمد ولمصلحة كلا الطرفين)^(٤٥)، كما قام ميخائيل غورباتشوف بطرح سياسة سوفيتية جديدة قائمة على (إعادة البناء والمكاشفة والمصارحة) ولم يؤيد إقامة دولة كردية مستقلة^(٤٦).



أما على الصعيد الداخلي فقد طرح المفكرون الأتراك مفاهيم لحل المسألة الكردية في تركيا فقد استقبلت الأوساط الثقافية والسياسية التركية عام ١٩٨٦ صدور مجلة (نحو عام ٢٠٠٠) بكل ترحاب ومودة لأنها كانت مجلة موضوعية في دراستها وأبحاثها، ويحررها نخبة من المناضلين الأتراك المعروفين بميولهم الاشتراكية، ولذلك فإنها استقطبت، ومنذ صدور عددها الأول جميع المعنيين بشؤون الساحة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والفنية بحيث غدت بعد وقت قصير لا غنى للمتقنين عنها، وقد ابتدأت اعتباراً من العدد ٣٢ الصادر في ٩ آب ١٩٨٧ باستطلاع آراء المفكرين الأتراك حول المسألة الكردية في تركيا من خلال العنوان التالي (حل المسألة الكردية القرار الصعب)، والذي أجاب عنه المفكرين والكتاب ومنهم محمد علي إيبار رئيس حزب العمال الاشتراكي سابقاً، والمفكر مراد بلكة، والفنان إيميل صانداجي، والكتاب أوغور مومجو، والفنان يلماز اوسلوار، والكتاب أحمد صارب، ومحمود التون أمار، إذ أكدوا جميعاً بان الأكراد هم أقلية موجودة في تركيا، وان لهم لغتهم وتراثهم الخاص، ووجودهم القومي، وانه يجب حل المسألة الكردية عن طريق الاعتراف بوجودهم القومي أولاً، ومن ثم منحهم حقوقهم الثقافية والبرلمانية ضمن الوحدة التركية، وكان لهذه الأجوبة أثراً سلبياً في الأوساط الرسمية التركية، إذ قامت سلطات الأمن التركية بجمع كافة أعداد المجلة من السوق ثم تقديم كل من الكاتبين اليساريين عزيز نسين ومحمد علي إيبار إلى محكمة امن الدولة في استانبول، فضلاً عن فاطمة يازجي المديرية المسؤولة عن تحرير المجلة وفق الفقرة الثالثة من المادة ١٤٢ من قانون العقوبات التركي بتهمة تفرقة الصف الوطني وذلك بتاريخ ٢٥ ايلول ١٩٨٧^(٤٧) ومن الأمثلة الأخرى البارزة على هؤلاء الأشخاص يمكن أن نذكر اختصاصي العلوم الاجتماعية إسماعيل بشيكي الذي حكم عليه بالسجن لمدة ٢٠٠ سنة لدفاعه عن المسألة الكردية في كتاباته السسيولوجية (الاجتماعية)^(٤٨).



ففي تشرين الثاني ١٩٨٧ تم تشكيل مجلس العمل التركي السوفيتي للإشراف على تنفيذ الاتفاقية التجارية لعام ١٩٨٤، وتسهيلاً لحركة التبادل التجاري بين البلدين تم في ٣١ آب ١٩٨٨ افتتاح بوابة (سارب) الحدودية بين البلدين لتأمين النقل البري بين البلدين، وتسهيل عملية التصدير بينهما، كما قام الاتحاد السوفيتي بافتتاح مكتب (مصرف الشؤون الاقتصادية الخارجية) السوفيتي في استانبول، وعرض الاتحاد السوفيتي على مصرف (أملاك) التركي فتح مكتب له في موسكو في تشرين الثاني ١٩٨٨، ووافق المصرف التركي على ذلك، كما تم التوقيع على بروتوكول تجاري في تشرين الثاني ١٩٨٩ أثناء اجتماع اللجنة الاقتصادية المشتركة في موسكو تعهدت تركيا بموجبه منح الاتحاد السوفيتي قرضاً بقيمة ٣٥٠ مليون دولار لتمويل إقامة مشروعات صناعية من قبل القطاع الخاص التركي في الاتحاد السوفيتي تتضمن إقامة مصانع للمواد الغذائية والجلود والسلع الاستهلاكية^(٤٩).

وفي بداية مرحلة البناء المعروفة عالمياً بـ (البيروسترويكا)* صرح مسؤول كبير في وزارة الخارجية السوفيتية قائلاً (ليس لدينا أي مشكلة مع تركيا) وكان هذا الرأي هو حصيلة الجهود التي قام بها الطرفان التركي والسوفيتي، وفي مرحلة الستينات كانت تركيا قد تعهدت ضرورة تغير التوجه أحادي الجانب نحو الولايات المتحدة الأمريكية، وحلف شمال الأطلسي (الناتو) إلى توجه آخر يتضمن سياسات متعددة الجوانب بتطبيع العلاقات مع العالمين الأفريقي والآسيوي، وكذلك دول الجوار وبضمنها الاتحاد السوفيتي، وطبقاً للاتفاقية المعقودة عام ١٩٦٧ كان الاتحاد السوفيتي يزود تركيا بالتجهيزات والمعدات التقنية إضافة للمساعدات الفنية اللازمة لإنشاء مؤسسات بناء عديدة، والتي كانت تحظى بأهمية استثنائية للاقتصاد التركي عام ١٩٧٢ المتضمن إقامة علاقات حسن الجوار، وقد أسهمت وثيقة عام ١٩٧٨ السياسية في تطوير العلاقات الثنائية، لكن الوضع تغير في مطلع



عقد التسعينات اثر تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور الجمهوريات السوفيتية المستقلة^(٥٠).

وفي عام ١٩٩١ كانت تركيا هي الدولة الأولى في العالم التي اعترفت باستقلال وسيادة جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق في القوقاز، وآسيا الوسطى، وبهذا الخصوص كانت بعض وسائل الإعلام في دول الغرب لاحظت بأن تركيا مع الأخذ بنظر الاعتبار علاقتها مع الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت باستطاعتها أن تقوم بهذا العمل بعد حصولها على موافقة من الرئيس السوفيتي آنذاك ميخائيل غورباتشوف وهكذا ظهر توجه في السياسة الخارجية التركية هو تطور العلاقات مع الجمهوريات المستقلة حديثاً عن الاتحاد السوفيتي^(٥١).

المحور الثالث: حزب P.K.K والعلاقات التركية الروسية ١٩٩١ - ١٩٩٩

وكان متوقعاً أن تخضع العلاقات التركية الروسية لتحول ما مع تفكك الاتحاد السوفيتي السابق أواخر عام ١٩٩١، وبداية تحول جديد في الإمكانيات الإقليمية لاتجاهات السياسة الخارجية التركية الروسية، لقد أعقب تفكك الاتحاد السوفيتي اندفاعاً متبادلاً نحو نشاط دبلوماسي بين تركيا وروسيا الاتحادية توج بتوقيع الطرفين على معاهدة الصداقة والتعاون بين تركيا وروسيا الاتحادية في ٢٥ أيار ١٩٩٢، وقد خدمت هذه المعاهدة الدولتين لأنها شكلت أساساً قانونياً للعلاقات الثنائية بين البلدين، وسعت لإعداد وترتيب أسس إستراتيجية لاستمرار تحسن هذه العلاقات^(٥٢) واستمرت السياسة الروسية على نفس الخط السابق في تعاملها مع المسألة الكردية، ففي تصريح لسفير روسيا في تركيا (ألبرت تشيرنيس) أكد أن روسيا الاتحادية تدعم بشكل تام وحدة الأراضي التركية، وأنها لا تقيم أي علاقة مع تنظيم حزب P.K.K وتدين أنشطته، وجدير بالذكر أن وزارة الخارجية التركية استدعت السفير الروسي لبيان موقفه من عزم حزب P.K.K تنظيم مؤتمر كردي في موسكو، إذ أعلنت لجنة كردستان التابعة لحزب P.K.K



بأن المؤتمر تم عقده في يوم الثلاثاء في ٢٢ شباط ١٩٩٢ في موسكو، وتعتبره الخطوة الأولى لترسيخ العلاقات، والتفاهم بين الحكومة الروسية وحزب P.K.K وأنه سيتمحور حول تاريخ كردستان والتطورات الراهنة^(٥٣). وفي الحقيقة أن روسيا بدأت بإتباع سياسة تقارب مع أكراد تركيا في سياق ما تتطلبه المصلحة الروسية باستخدام كل أوراق القوة الممكنة في التنافس بينها وبين تركيا على آسيا الوسطى والقوقاز والبلقان، وعقد المؤتمر الكردي في موسكو برعاية رسمية من وزارة شؤون القوميات، ودعا البيان الختامي للمؤتمر روسيا إلى إقامة علاقات رسمية مع الحركة الكردية على أساس تطابق المصالح، وقد أثار هذا المؤتمر مخاوف في تركيا التي طالبت القيادة الروسية بوقف دعمها أو إقامتها لأي علاقة مع حزب P.K.K، ورغم ذلك استمر التقارب بين حزب P.K.K، وروسيا وتكررت اللقاءات الثنائية، واجتماعات حزب P.K.K ومن بينها البرلمان الكردي عام ١٩٩٥ في موسكو^(٥٤).

ويرى الباحث أن المسألة الكردية وقعت ضحية ادعاءات الدول الكبرى لحلها ومن هذه الدول روسيا لكن الأمر غير ذلك فالدول الكبرى تستخدم المسألة الكردية ورقه ضغط على الدول التي يعيش فيها الأكراد ومن ثم التنازل عنها إذا ما أعطيت مكاسب اقتصادية أو سياسية أو مساومات على سبيل المثال حث تركيا على وقف دعمها للشيشان مقابل التخلي الروسي عن دعم P.K.K كما سنرى لاحقاً.

شهدت العلاقات السياسية بين تركيا وروسيا الاتحادية توتراً ملحوظاً بين عامي ١٩٩٥-١٩٩٩ بسبب عدد من المشاكل أهمها الحرب في الشيشان، وقاتل تركيا ضد عناصر حزب P.K.K المحظور في تركيا، وكمحصلة لذلك أضحى مسألة ما يوصف بـ(الإرهاب) على رأس جدول الأعمال في الاجتماعات الرسمية بين المسؤولين الأتراك والروس خلال هذه السنوات، فقد كانت روسيا الاتحادية في هذه المرحلة تعطي دعماً سياسياً، وتوفر



ملاذاً آمناً لعناصر حزب P.K.K، وتستضيف مؤتمراته، واجتماعات قاداته فيما كانت تركيا تقدم دعماً للمسلحين الشيشان في قتالهم ضد روسيا، ولهذا كانت هنالك اتهامات متبادلة بين الدولتين حول انتهاك كل دولة لسيادة الدولة الأخرى وسلامة أراضيها الإقليمية^(٥٥)، ولهذا نجد أن الاجتماعات الرسمية بين مسؤولي البلدين في النصف الثاني من عقد التسعينات أكدت على احترام البلدين لسلامة الأراضي الإقليمية لكل منهما، وهو ما كان يعني عدم تدخل تركيا في الشؤون الداخلية لروسيا الاتحادية، وبالعكس عبر تجنب كل منهما تقديم الدعم للمجموعات المسلحة للدولة الأخرى، وضمن هذا السياق جاءت زيارات وزيرة الخارجية التركية (تانسو تشيللر Tanso Ciller) * إلى موسكو في عام ١٩٩٦ و١٩٩٧ للتأكيد على هذه المسائل، ففي زيارتها عام ١٩٩٦ لموسكو، ولقاءها برئيس الوزراء الروسي (فيكتور تشيرنوميروڤ Viktor Chernomyrdin) ووزير الخارجية الروسي (يفغيني بريماكوف * Yevgeny Primakov) أعلنت بأن كل من تركيا وروسيا الاتحادية تحترمان سلامة الأراضي الإقليمية للدولتين^(٥٦)، وخلال زيارتها الثانية لموسكو عام ١٩٩٧ حاولت وزيرة الخارجية التركية تشيللر ونظيرها الروسي بريماكوف إعطاء الانطباع أمام وسائل الإعلام بأن الخلافات السياسية بين تركيا وروسيا الاتحادية لم تعد حادة^(٥٧).

وتصاعدت أعمال حزب P.K.K إذ أسقطت عناصر حزب P.K.K طائرتي هليكوبتر تركيتين في شمال العراق باستخدام صواريخ (سام ٧) مما أدى إلى مصرع (١٣٨) ضابطاً وجندياً، وفي السادس من تموز ١٩٩٧ وجه (اوزال اوزغسناك) أمين عام رئاسة الأركان التركية: إن ستة دول تنصدها سوريا ثم إيران واليونان وصربيا وقبرص اليونانية وأرمينيا قامت بتزويد حزب P.K.K بهذه الصواريخ، وتدريبهم على استخدامها، وإن هؤلاء ما يزال لديهم (٦٠) صاروخاً من هذا الطراز^(٥٨).



وفي تشرين الأول ١٩٩٨ تفجرت أزمة حادة بين تركيا وسوريا وصل فيها التصعيد العسكري إلى حافة المواجهة العسكرية بسبب التهديدات التركية بتوجيه ضربات عسكرية لسوريا سواء بقصف مواقع حزب P.K.K في سهل البقاع اللبناني أو تدمير بعض الأهداف العسكرية السورية^(٥٩).

أما الموقف الرسمي الروسي من هذه الأزمة ففي ٦/١٠/١٩٩٨ حثت الحكومة الروسية كلاً من تركيا وسوريا على إجراء محادثات لتخفيف التوتر بينها، وجاء في بيان لوزارة الخارجية الروسية "نحن في موسكو منزعجون لتدهور الموقف بين هذين البلدين في منطقة قريبة" من الحدود الجنوبية لروسيا ورابطة الدولة المستقلة (إننا نناشد قيادي تركيا وسوريا التحلي بضبط النفس، وحوار سياسي في أسرع ما يمكن من أجل وقف الاتهامات المتبادلة لتحسين العلاقات الثنائية والوضع في المنطقة ككل^(٦٠).

وفي ٢١/١٠/١٩٩٨ أكدت مصادر تركية أن تقدماً ملموساً تحقق في اجتماعات المسؤولين الأمنيين السوريين والأتراك في مقر الشرطة التركية في منطقة (سيحان) قرب مدينة (أضنة) المتاخمة للحدود المشتركة، وكشفت أن مفتشين أتراك سيزورون دمشق والأراضي السورية للتحقق من صحة التأكيدات السورية من أن زعيم حزب P.K.K (عبد الله أوجلان) قد خرج منها، وفي الوقت نفسه تم التأكيد من عدم وجود مقرات للحزب، وفي هذا الوقت بنث قناة (A.TV) التركية أن اتفاق أضنة عام ١٩٩٨ يتضمن وصف سوريا لحزب P.K.K بأنه منظمة إرهابية^(٦١).

ولقد نقلت صحيفة نيويورك تايمز New York Times عن مسؤولين في الإدارة الأمريكية بأن الدبلوماسيين وضباط المخابرات الأمريكان راقبوا مباشرة منذ تشرين الأول ١٩٩٨ تحركات أوجلان فور خروجه من سوريا ثم لجوئه إلى روسيا الاتحادية، وانتقاله عبر دول أوروبا الغربية، وبحسب الصحيفة فإن الأمريكان حذروا نظرائهم الروس والأوروبيين من عواقب حماية أوجلان^(٦٢)، كما أعلن رئيس الوزراء التركي (مسعود يلماز) * أن أوجلان خرج من سوريا



وهو موجود في أحد ضواحي موسكو لكن الخارجية الروسية أوضحت أن ليس لديها معلومات بهذا الصدد^(٦٣).

كما أعلن السفير الروسي لدى تركيا (الكسندر لبيديف) في يوم ١٥/١٠/١٩٩٨ أن روسيا لا ترحب بأوجلان في أراضيها، ورداً على ما أوردته الصحف التركية نقلاً عن مصادر إسرائيلية ومصرية أن زعيم حزب P.K.K موجود في روسيا قال لبيديف (ليس لدى أوجلان ما يفعله وهو ليس موضع ترحيب في روسيا)، ونسبت صحيفة (راديكال) التركية إلى أن مسؤول رفيع في جهاز الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) أكد أن أوجلان قد يكون في روسيا، بينما نسبت صحيفة (ميليت) إلى مصادر دبلوماسية مصرية أن زعيم حزب P.K.K وجد ملجأه في روسيا، فقد نفى السفير الروسي لدى تركيا بعد استدعائه إلى رئاسة مجلس الوزراء التركية بتاريخ ١٩/١٠/١٩٩٨ أن يكون زعيم حزب P.K.K في الأراضي الروسية أو أن تكون موسكو ستسمح له بدخول أراضيها، وقال أن حكومته ستقوم بمبادرة لتخفيف التوتر بين البلدين^(٦٤)، كما تعهدت روسيا بتاريخ ١٨/١/١٩٩٩ عدم السماح لزعيم حزب P.K.K بدخول أراضيها، ونسبت وكالة الأنباء الروسية إلى الكرملين* أن السلطات تتحقق من المعلومات التي أفادت أن أوجلان عبر إلى أراضي روسيا، كما نفت الخارجية الروسية يوم ٢٠/١/١٩٩٩ معلومات نشرتها صحيفة (حريت) التي قالت أن أوجلان يختبئ في قاعدة في (بنجني نوفغورود) على مسافة (٤٠٠) كم شرق موسكو^(٦٥).

وفي عام ١٩٩٩ تحدث رئيس الوزراء التركي (بولند أجويد) أمام الإعلاميين والمصورين، وإلى جانبه مستشار الاستخبارات التركية (أتاصو كون) وكانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة صباحاً قائلاً (أن الرأس المدبر لمنظمة P.K.K في تركيا قد ألقى القبض عليه، ولقد قلنا مسبقاً بأن دولتنا سوف تستطيع القبض عليه في أي مكان يكون، وبذلك فإن الدولة التركية قد أوفت بوعدها، وإن أوجلان الذي طرد من كل دول العالم لم يجد



نفسه إلا في أحضان تركيا، وسوف يقدم إلى العدالة التركية المستقلة من أجل محاسبته على ما قام به من الأعمال^(٦٦).

وبعد اعتقال زعيم حزب P.K.K عبدالله أوجلان اتسم موقف الحكومة الروسية منذ البداية بالغموض والتردد فمنذ اللحظات الأولى لاعتقال أوجلان أعلنت السلطات الروسية أنها لم تجد أية أدلة على أن أوجلان قد دخل روسيا، وأقام فيها قبل وصوله إلى إيطاليا، وقد صرح رئيس جهاز المخابرات الروسية قوله (لقد دخل عدد من الأكراد إلى روسيا، إلا أنه لم يكن بينهم أحد باسم (أوجلان)، وأضاف بأن اعتقال زعيم حزب P.K.K في كينيا، واحتمال كونه قادماً من موسكو هو واقع لا يمكن إنكاره (إلا أنه ليس للمخابرات الروسية ولا الحكومة الروسية أو أي جهة رسمية علاقة بالأمر) مضيفاً أن أوجلان قد استخدم جواز سفر مزور عند دخوله إلى إيطاليا وبأن (هذه ليست مشكلة الروس بل مشكلة بالنسبة للجهات الرسمية التركية)^(٦٧)، ويبدو تصريح المسؤول الروسي بعيداً عن الحقيقة، ويتناقض تماماً مع المعلومات التي قدمها رئيس الوزراء التركي للصحفيين بعد اعتقال أوجلان مباشرة، فقد ذكر أن السفير الروسي في أنقرة (الكسندر ليبيديف) اتصل به صباح يوم الجمعة ١٩٩٩ / ٢ / ٢٦ (اليوم الذي اعتقل فيه أوجلان) يطلب موعداً لتسليم رئيس الحكومة التركي رسالة من نظيره الروسي (يفغيني بريماكوف) وذكر أن السفير الروسي أبلغه خلال الاجتماع أن أوجلان غادر روسيا ليلة الخميس متوجهاً إلى روما على متن طائرة تابعة للخطوط الجوية الروسية، وإن الحكومة الروسية لن تسمح له بالعودة إلى أراضيها، ويعزز هذا الكلام ما ذكره أوجلان في مقابلة له مع صحيفة (كوميرسانت) الروسية من أنه جاء إلى روسيا في أوائل تشرين الأول بعد أن ضغطت تركيا على سوريا بشدة لطرده من أراضيها، وأبلغ أوجلان الصحيفة قائلاً: (كان ذلك عندما كان رئيسكم (بوريس يلسن) * مريضاً مما جعل الكلمة الأخيرة لبريماكوف الذي قال (لا) بقوة لطلب أوجلان منحه حق اللجوء السياسي في روسيا^(٦٨)).



وقد شهدت العلاقات التركية الروسية تحسناً ملحوظاً في المجالات الدبلوماسية والاقتصادية وأواخر عقد التسعينات ففي السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٩٩ قام رئيس الوزراء التركي بولند أجويد بزيارة رسمية إلى روسيا، وتم توقيع سلسلة من الاتفاقيات بين تركيا وروسيا الاتحادية من بينها اتفاقية التعاون المشترك لمكافحة ما يسمى بـ (الإرهاب) واتفاقية أخرى حول التزام الطرفين رسمياً بإنشاء ما سمي بمشروع (خط أنابيب السيل الأزرق Blue Straem Pipeline)^(٦٩).

الخاتمة

تبين من خلال دراسة قضية حزب العمال الكردستاني، وأثره في العلاقات التركية الروسية ١٩٨٤-١٩٩٩ مجموعة من الاستنتاجات التي توصل إليها البحث منها أن المسألة الكردية في تركيا كانت ضحية للشعارات والوعود التي لم تتحقق التي قطعها مصطفى كمال أتاتورك للزعماء الأكراد بإعطائهم الحقوق السياسية والثقافية بعد الانتهاء من حرب الاستقلال التركية ١٩١٩، ورغم أن إقامة دولة كردية في جنوب شرق الأناضول أثيرت في معاهدة سيفر ١٩٢٠ بين تركيا والحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الأولى، إذ نصت البنود ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ من الاتفاقية المذكورة على إقامة كيان قومي كردي في جنوب شرق الأناضول، إلا إن مصطفى كمال نجح في إبدال معاهدة سيفر بمعاهدة لوزان عام ١٩٢٣ التي تجاهلت الحقوق القومية الكردية، إذا تخطى مصطفى كمال عنهم، وتخلت كذلك الدول الكبرى عن وعودها في حق تقرير المصير للأكراد، وبقيت المناطق الكردية متخلفة وفقيرة، وقد نظر إلى الأكراد على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية لا بل وصل الأمر إلى إنكار وجود أكراد في تركيا أصلاً، وأطلق الزعماء الأتراك على الأكراد في ذلك الوقت اسم (أتراك الجبال).

إن السياسات التركية تجاه الأكراد في تركيا والإبقاء على مناطقهم متخلفة وفقيرة، دفعت بعض الأكراد إلى الانخراط في المنظمات اليسارية والماركسية فقد وجدوا في هذه الأيدلوجية حلاً لمشاكلهم ومن هنا جاء تأسيس حزب



العمال الكردستاني على يد عبدالله أوجلان ورفاقه، كذلك توصلت الدراسة إلى أن الاتحاد السوفيتي السابق لم يكن جدياً في تبني ودعم المسألة الكردية في تركيا فقط ويطالب الدول التي يسكن فيها الأكراد منحهم الحقوق الثقافية واللغوية من منطلق حقوق الأقليات، وطالما حرص الاتحاد السوفيتي على مصالحه الاقتصادية والسياسية مع تركيا على حساب المسألة الكردية رغم أن حزب العمال الكردستاني يعتقد العقيدة الماركسية اللينينية، والتي هي عقيدة الاتحاد السوفيتي السياسية والاقتصادية، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وظهور روسيا الاتحادية اتبع الروس نفس السياسة السابقة في التعامل مع المسألة الكردية بل وصل الأمر بالساسة الروس بالرفض وبشدة أكثر من غيرهم من الدول على طلب عبدالله أوجلان اللجوء السياسي، ومما سبق يتبين بأن المصالح الروسية فوق كل اعتبار، وما المسألة الكردية سوى ورقة ضغط عند الحاجة تستخدمها عادة عندما تقوم تركيا مثلاً بمساندة المسلحين الشيشانيين في قتالهم ضد الروس وبالعكس.

أما فيما يخص التوصيات التي أوصى بها البحث فهي:

على تركيا وهي دولة تطمح أن تكون عضواً في الاتحاد الأوروبي أن تكون أكثر جدية في التعامل مع المسألة الكردية، ومغادرة فكرة القومية والطورانية وإهمال الأقليات الكردية والأرمنية والعربية والتركيز على التنمية الاقتصادية والمواطنة، ومنح الحريات الثقافية للأقليات في إطار الدولة التركية الواحدة فهذا هو السبيل الوحيد لامتناس التوترات السياسية والاجتماعية خاصة وإن منطقة الشرق الأوسط تشهد تغيرات سياسية واقتصادية فهذه الدول العربية شهدت تغيراً في أنظمتها السياسية والاقتصادية لأن ما يسمى بـ (الربيع العربي) سوف يطال كثير من الدول غير الديمقراطية الحقيقية بما فيها تركيا التي هي معرضة للانفجار العرقي والطائفي في أي وقت، فالإصلاحات الحقيقية كقيلة بتجنبيها هذا الانهيار، كما أن على الأكراد أيضاً أن لا يعتمدوا على الدول الكبرى وأن يتنبهوا ويستفيدوا من التاريخ وكيف أن الدول الغربية باعت المسألة الكردية بالمساومات والمصالح الاقتصادية والسياسية، فضلاً



عن تشكيل لجنة من المفكرين الأتراك والأكراد والعرب في التصدي للدول الكبرى التي تثير هذه القوميات وتحاول ضربها ببعض على المفكرين والكتاب أن يركزوا على القواسم المشتركة في إطار الدين الإسلامي الواحد والجغرافية والمصير المشترك لكي يتجنب الأتراك والأكراد إراقة الدماء.

The PKKIS Problem and its impact on

Turkish -Russian 1984 - 1999

*By: Dr. Hamid M. Taha Al-Sweidany,
Regional Studies Center, Mosul University.*

The problem of the Kurdish Labor party is considered one of the most important internal problems for Turkey during 1980's on the security and economic levels. AL so, this problem influenced the Turkish foreign relations with the regional states.

It is illustrated through this study that the Turkish policies toward the Kurds in Turkey and keeping their regions in the state of underdevelopment moved the Kurds to join the leftist-Marxian parties and to use political violence. Moreover, the study explained how Russia was not serious in supporting the Kurds and that was only according to its economic and political interests.



الهوامش

- (١) سعد الدين ابراهيم، الملل والنحل والاعراق، التقرير السنوي الخامس ١٩٩٨، دار الامين للطباعة، (د.م - د.ت) ص ١٥٧.
- (٢) جواد مُلا، كردستان والكرد: وطن مقسم وامة بلا دولة، منشورات المؤتمر الوطني الكردستاني، ط٢، (لندن - ٢٠٠٠) ص ١٤.
- (٣) جيران شاليان، الأكراد وكردستان، ترجمة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، (فلسطين ١٩٨٢) ص ١٩.
- (٤) وصال نجيب العزاوي، حزب العمال الكردستاني التركي، دراسات استراتيجية، العدد ٣٣، مركز الدراسات الدولية، (بغداد- ٢٠٠٢) ص II.
- (٥) عبدالرحمن قاسم، كردستان والأكراد، دراسة سياسية واقتصادية، المؤسسة اللبنانية للنشر، ط١، (بيروت- ١٩٧٠) ص ١٢٠.
- (٦) العزاوي، حزب العمال الكردستاني... ص III، للمزيد ينظر: م. لازاريف، المسألة الكردية ١٩٢٣-١٩٤٥: النضال والاختراق، ترجمة عبدي حاجي، ط١، مؤسسة اراس للطباعة، (اريل، ٢٠٠٧).
- (٧) عزة عبدالرحمن الصاوي، المسألة الكردية من وجهة نظر المؤسسة العسكرية التركية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٥، (القاهرة- ١٩٩٩) ص ١٤٧.
- ابراهيم الداوقني، اكراد تركيا، ط١، دار المدى للطباعة والنشر، (بيروت- ٢٠٠٣) ص ١٨٥.
- (*) سعيد بيران: هو أحد زعماء الأكراد في تركيا، ولديه علاقات كثيرة مع رؤساء العشائر الكردية ويعتد بيران من ذوي النفوذ الواسع ويمتلك مصالح تجارية كبيرة، وهو أحد شيوخ الطريقة النقشبندية، قاد انتفاضة مسلحة ضد الحكومة التركية في منطقة شرق الأناضول في عام ١٩٢٥، إلا أن مصطفى كمال تمكن من القضاء على هذه الانتفاضة باستخدامه أساليب قاسية لقمعها وقد تمكن الجيش التركي، ومحاكم الاستقلال من إعدام زعماء تلك الانتفاضة ومنهم الشيخ سعيد.
- قاسم الجميلي، تطورات واتجاهات السياسة الداخلية في تركيا ١٩٢٣-١٩٢٨، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: ١٩٨٥)، ص ١٣٢-١٣٥.
- (*) اللجنة الثورية الارمنية: (الطاشناق): حزب سياسي ثوري اشتراكي اسسه كريستابور ميكائيليان وسيتيان زوريان وسيمون زافاريان سنة ١٨٩٠، للدفاع عن الشعب الارمني المضطهد من قبل السلطات العثمانية.

- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) <http://ar.wikipedia.org/wiki>



- (٩) حميد بوز رسلان، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة حسين عمر، ط ١، المركز الثقافي العربي، (أبو ظبي - ٢٠٠٩) ص ٥٨-٥٩.
- (١٠) فليب روبنس، تركيا والشرق الاوسط، ترجمة ميخائيل نجم خوري، ط ١، دار قرطبة للنشر والتوثيق والابحاث، (بيروت - ١٩٩٣) ص ٤٢.
- (١١) رعد عبد الجليل مصطفى، تجربة حزب العمال الكردستاني في تركيا (صراع الاستيعاب والانفصال) في كتاب الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في العالم الثالث، مجموعة مؤلفين، (بغداد - ١٩٨٩)، ص ١١٣.
- (*) بولند اجويد: ولد في ٢٨ ايار ١٩٢٥ في اسطنبول، التحق بمدرسة معمار كمال الابتدائية عام ١٩٣١ ثم بثانوية اتاتورك، وتخرج من كلية روبرت الأمريكية في اسطنبول وحصل على البكالوريوس في الآداب قسم الترجمة عام ١٩٤٤، وشارك في مناقشات وضع دستور عام ١٩٦١ وأصبح وزيرا للعمل للسنوات ١٩٦١-١٩٦٥، تولى رئاسة حزب الشعب الجمهوري عام ١٩٧٢، أصبح رئيسا لوزراء تركيا ٦ مرات، شكل الحكومة الأولى في ١٩٧٤/١/٢٦ ولغاية ١٩٧٤/١١/١٧ ويعد فاتح قبرص خلال رئاسته لهذه الحكومة، اما الحكومة الثانية تشكلت في ١٩٧٧/٦/٢١ ولغاية ١٩٧٧/٧/٢١ والحكومة الثالثة من ١٩٧٨/١/٥ ولغاية ١٩٧٩/١١/١٢ اما الرابعة فقد تشكلت في ١٩٩٧/٦/٣٠ إلى ١٩٩٩/١٢/١١، والحكومة الخامسة ١٩٩٩/١٢/١١ ولغاية ١٩٩٩/٥/٢٨ والأخير تشكلت ١٩٩٩/٥/٢٨ ولغاية ٢٠٠٢/١٠/١٨، إذ يعد اجويد من التيار اليساري التركي إذ اتبع سياسة يسار الوسط ثم قام بتأسيس حزب اليسار الديمقراطي، توفي اجويد يوم الأحد/ تشرين الثاني/ ٢٠٠٦ ودفن في انقره.
- **Ridvan Akar- can düNDAR, Ecevit Ve Gizli arşivi, Baki 2, Imagekitaberi yayinlari (Ankara - 2008) s. 42-49.**
- (١٢) حنا عزو بهنان، بولند اجويد ودوره في الحياة السياسية الداخلية التركية ١٩٧٣-١٩٧٩، بحث غير منشور بحوزة الباحث، ص ٨.
- (١٣) مقابلة شخصية للباحث بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٢٨ في استانبول مع الاستاذ اوردغان سنجر السكرتير العام لحزب اليسار الديمقراطي DSP في استانبول.
- (١٤) عبدالله أوجلان، مختارات، منشورات حزب العمال الكردستاني (د. م - ١٩٨٥) ص ٥٤.
- البشوانيين: وهي تسمية نسبة إلى الدكتور بشوان وهو الاسم الحركي للدكتور رشيد قزل الذي تعاون مع الحركة الكردية في كردستان لاسيما ايام مصطفى البرزاني، إلا انه قتل في ظروف غامضة، ولذا فإن جميع عناصر هذه المنظمة كانت تؤمن بأفكاره الماركسية اللينينية وتعد من



- المجموعات الكردية ذات النشاط المسلح في المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية من تركيا (كردستان تركيا).
- احمد عبدالعزيز محمود، تركيا في القرن العشرين، دراسة جغرافية سياسية، ط١، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر (اريل - ٢٠١١)، ص ٨٩.
- (١٥) منهل الهام عبدال عزو العقراوي، العلاقات التركية الايرانية ١٩٧٩-١٩٨٩، اطروحة دكتوراة غير منشورة (جامعة الموصل- ٢٠٠٨) ص ٩١.
- (١٦) جليلي جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ترجمة عبيدي حاجي، ط١، دار الرازي للطباعة والنشر (بيروت- ١٩٩٢) ص ٢٦٩.
- (*) عبدالله أوجلان، ولد عبدالله أوجلان من أسرة فلاحية فقيرة في قرية اومرلي التابعة لمحافظة اورفة التركية عام ١٩٤٨ انتمى إلى الجمعية الثقافية العالية عندما كان طالبا في كلية العلوم السياسية جامعة انقره، واضطر إلى ترك الدراسة بسبب نشاطه السياسي، ويعد أوجلان من الكتاب والمنظرين الماركسيين-القوميين ويعتبره انصاره قائد ومفكر وعقل حزب العمال الكردستاني فضلا عن الكاريزما وقوة الشخصية، قاد عمليات P.K.K ضد الحكومة التركية منذ عام ١٩٨٤ واعتقلته المخابرات التركية بالتعاون مع المخابرات الأمريكية والموساد الإسرائيلي في ١٦/٢/١٩٩٩ حينما نفذت القوات الخاصة التركية عملية اختطافه من العاصمة الكينية نيروبي وهو الآن في احد السجون التركية.
- السيد عوض عثمان، حزب العمال الكردستاني التركي من الكفاح المسلح إلى النضال السلمي، مجلة السياسة الدولية لسنة ٣٨، العدد ١٤٠٩، (القاهرة- ٢٠٠٢) ص ١٥٦.
- (١٧) هكذا تحدث أوجلان، حوارات صحفية في السياسة والفلسفة والحياة، ط١، دار اخيل للطباعة والنشر والتوزيع (اليونان- ١٩٩٩) ص ٢٥.
- (١٨) العقراوي، العلاقات التركية الايرانية.. ص ٩٣، وللمزيد ينظر
- Hakki Öznur, DERIN SOL, Çatışmalar- Cinayetler- Infazlar, Altan Matbua Ltd, 2 Baski (Istanbul-2006) s. 627- 655.
- (١٩) أوجلان، مختارات.. ص ٦١ - ٦٨.
- (20) Orhan koloğlu, Kim Bu? Ecevit, Boyut Kitaplari (Istanbul - 2001) s.523.
- (*) ليونيد برجنييف: (١٩٠٦ - ١٩٨٢): رجل دولة وسياسي سوفيتي انتسب إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣١، واصبح مساعداً لخروشوف عام ١٩٣٧، ويعد سكرتير اول في الحزب في جمهورية مولدافيا ١٩٥١-١٩٥٣ وبعد تعيينه اميناً عاماً للحزب الشيوعي السوفيتي، انفرد



برجينيف بالسلطة عندما جمع في يده الأمانة العامة للحزب ورئاسة الدولة معاً عام ١٩٧٧، اتسم حكمه بالجمود والمحافظة ومقاومة كل تجديد وتمسك بالتخطيط الاقتصادي، وهو يؤيد البلدان العربية في مواجهة إسرائيل.

- Dictionnarirs Encyclopedique pour tous petit Larousse librairie 114, Paris, vie 1981, p. 1186.

(21) Kolo ğlu, A.G.E, S. 528.

(٢٢) وليد رضوان، موقف التيار الإسلامي والتيار العلماني في تركيا من القضية الكردية، ط١، دار النهج للدراسات والنشر (حلب - ٢٠٠٨) ص٢١٩-٢٢٠.

(٢٣) عقيل سعيد محفوظ، جدليات المجتمع والدولة في تركيا، المؤسسة العسكرية والسياسية العامة، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (ابو ظبي - ٢٠٠٨)، ص١٦٨.

(*) كنعان ايفرن: ولد في عام ١٩١٨ في بلدة Alasehir، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية ودخل المدرسة الحربية وتخرج ضابطاً في صنف المدفعية عام ١٩٣٨، وفي سنة ١٩٤٩ تخرج من الأكاديمية البرية ضابطاً ركن، تولى منصب رئاسة الأركان التركية، قاد انقلاب ١٢ أيلول عام ١٩٨٠ وبعدها انتخب رئيساً للجمهورية حتى نهاية ولايته عام ١٩٨٩.

- طلال يونس الجليلي، التيار الإسلامي في تركيا ١٩٤٥-١٩٨٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل - ١٩٩٩)، ص١٣٨.

(٢٤) جلال عبدالله معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت - ١٩٩٨) ص ٢٤.

(٢٥) وليد رضوان، تركيا بين العلمانية والإسلام في القرن العشرين، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر (بيروت - ٢٠٠٦) ص ٢٠٤.

(٢٦) شريف تغيان، الشيخ الرئيس رجب طيب اوردغان: مؤذن استانبول ومحطم الصنم الاتاتوري، ط١، دار الكتاب العربي، (دمشق - ٢٠١١) ص ٧٤. وللمزيد عن مفردات دستور ١٩٨٢ ينظر: - دستور الجمهورية التركية لعام ١٩٨٢، ترجمة صلاح سليم علي، ارشيف مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل - د.ت).

(٢٧) بوز رسلان، تاريخ تركيا المعاصر.. ص ٩١.

(٢٨) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة التركية الإسرائيلية، ط١، دار الفكر العربي (بيروت - ١٩٩٧) ص ١٢.

(٢٩) رضوان، موقف التيار الإسلامي.. ص٢٢٣.



- (٣٠) جمال كمال إسماعيل عباس، الحياة الحزبية في تركيا ١٩٨٣-٢٠٠٢ (دراسة تاريخية سياسية) أطروحة دكتوراة غير منشورة (جامعة الموصل-٢٠١١) ص ٣٥.
- (٣١) وصال نجيب العزاوي، القضية الكردية منذ بدايتها حتى عام ١٩٩٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد-١٩٩٤) ص ١٥٨.
- (*) حراس القرى: هو تنظيم يتكون من العشائر الكردية التركية الموالية للدولة، وقد تأسس هذا التنظيم عام ١٩٨٥ بهدف حماية القرى التي تتعرض لهجمات حزب P.K.K، إذ يقدر أفراد هذا التنظيم بـ ٥٠ ألف مقاتل ينالون رواتب شهرية تقدر ٣٠٠ دولار للفرد الواحد للمزيد ينظر - محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، ط١، مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية (بيروت-١٩٩٨) ص ٧٣.
- (٣٢) خليل علي مراد، الموقف الإقليمي من الحركة الكردية المسلحة في تركيا ١٩٨٤-١٩٩٨، مجلة دراسات إقليمية، العدد ٣ السنة ٢، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل-٢٠٠٥) ص ٣٣
- (٣٣) احمد نوري النعيمي، العلاقات التركية الروسية: دراسة في الصراع والتعاون، ط١، دار زهران للطباعة والنشر، (الأردن-٢٠١١) ص ١٨١-١٨٢.
- (*) جمهورية مهاباد: وهي جمهورية كردستان الديمقراطية الذي أسسها القاضي محمد وهي شخصية دينية وسياسية مرموقة في مدينة (مهاباد) عام ١٩٤٦ ضمن الكيان العام لإيران واستنادا إلى حقوق الشعوب في تقرير مصيرها تم تشكيل الحكومة، ورفع العلم كما تم عقد معاهدة بين الحكومة الكردية (مهاباد) وحكومة اذربيجان، وحاول القاضي محمد التفاوض مع حكومة إيران حول علاقة جمهورية مهاباد مع الحكومة المركزية الإيرانية، ولم تقبل إيران التفاوض وتمكنت من استعادة مهاباد وبسط سيطرتها على الإقليم وانهارت الحركة الكردية.
- صلاح سالم زرنوقة، القومية الكردية، المنشأ والعلاقة مع القوميات المجاورة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٥، (القاهرة-١٩٩٩) ص ٩٢.
- (٣٤) العزاوي، حزب العمال الكردستاني، ص ١١٦.
- (٣٥) إسماعيل محمد حصاف، كردستان والمسألة الكردية، ط١، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر (اريل، ٢٠٠٩)، ص ١٨٤.
- (*) توركت اوزال: ولد عام ١٩٢٧ في اسطنبول، عين مهندساً في دائرة الأبحاث ١٩٥٠-١٩٥١، سافر إلى أمريكا لدراسة الاقتصاد، وبعد عودته عين مستشاراً، وفي عام ١٩٥٨ أصبح سكرتيراً للتخطيط، وفي عام ١٩٦٦ تولى منصب المستشار الفني الخاص لرئاسة الوزراء، وفي عام ١٩٧٧ أصبح رئيس نقابة مصنعي الصناعات المعدنية، وفي عام ١٩٨٠ اوكل إليه منصب رئيس



- الوزراء للشؤون الاقتصادية، وفي عام ١٩٨٣ أسس حزب الوطن الأم وأصبح رئيساً للوزراء ١٩٨٣-١٩٨٩، ثم رئيساً للجمهورية من عام ١٩٨٩-١٩٩٣ حتى وفاته عام ١٩٩٣.
- العقراوي، العلاقات التركية الإيرانية... ص ٦٦.
- (٣٦) سعد ناجي جواد، الأكراد في تركيا، بحث مقدم إلى (ندوة الأكراد) ارشيف مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل - د.ت) ص ١٥.
- (٣٧) نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة.. ص ٧٤.
- (٣٨) سناء عبدالله الطائي، مغزى نفي صفة الإرهاب عن حزب العمال الكردستاني التركي، نشرة الراصد، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل-٢٠٠٨) ص ٢.
- (٣٩) عبدالله أوجلان، الحرب الثورية في جنوب كردستان: مسألة السلطة، منشورات المدرسة المركزية للحزب (م.د- د.ت) ص ٣٦.
- (٤٠) لقمان عمر محمود النعيمي، مشكلة حزب العمال الكردستاني وانعكاساتها على العلاقات التركية الأمريكية ٢٠٠٢-٢٠١٠، مجلة دراسات إقليمية، العدد ٢٤، السنة ٨، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل-٢٠١١) ص ٨١.
- (٤١) نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة.. ص ٧٤.
- (*) ميخائيل غورباتشوف: ولد عام ١٩٣١ في مدينة ستافروبول، التحق بجامعة موسكو عام ١٩٥٠ وبالْحزب الشيوعي عام ١٩٥٢ وتخرج عام ١٩٥٥، وفي عام ١٩٧٠ أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وفي عام ١٩٧٨ تم استدعائه إلى موسكو لتعيينه سكرتيراً للحزب للشؤون الزراعية، وفي عام ١٩٨٠ نال العضوية الكاملة في المكتب السياسي، وفي ١٩ آب ١٩٩١ عاشت البلاد انقلاباً عسكرياً تسلم فيه نائب الرئيس للسلطة، وفي ٢٤ آب عام ١٩٩١ استقال غورباتشوف من رئاسة الحزب الشيوعي وأعلنت جمهوريات الاتحاد السوفيتي استقلالها عن الاتحاد في شهري آب وأيلول.
- فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ط ١، ج ٢، دار أسامة للنشر والتوزيع (الأردن - ٢٠٠٣)، ص ٥٩٨-٥٩٩.
- (٤٢) زياد عزيز حميد يحيى، العلاقات التركية السوفيتية ١٩٥٢-١٩٩٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل-٢٠٠١) ص ١٢٧.
- (٤٣) احمد باسل البياتي، موقف جمهورية روسيا الاتحادية من توسيع حلف شمال الأطلسي، مجلة دراسات إقليمية، العدد ٤، السنة ٢، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل-٢٠٠٥) ص ١.
- (٤٤) يحيى، العلاقات التركية السوفيتية... ص ١٢٧.



- (٤٥) إبراهيم خليل احمد، و خليل علي مراد، إيران وتركيا: دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، دراسة الكتب للطباعة والنشر (جامعة الموصل - ١٩٩٢) ص ٣١٣.
- (٤٦) العزاوي، حزب العمال الكردستاني.. ص ١٦٦.
- (٤٧) الداغوي، اكراد تركيا.. ص ٣٠٨.
- (٤٨) هانتيس كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد (التحدي المائل امام كل من اوربا والولايات المتحدة)، ترجمة فاضل جتكر، ط ١، مكتبة العبيكان (السعودية، ٢٠٠١)، ص ٨٢.
- (٤٩) يحيى، العلاقات التركية السوفيتية.. ص ١٤٨-١٤٩.
- (*) البيروسترويكا: perestoyka وتعني إعادة البناء وهي ذات شقين انساني ومادي ينصرف إلى إعادة بناء الإنسان السوفيتي مع ثمة صياغة جديدة لحقوقه وحرياته كما تنصرف أيضاً إلى إعادة بناء إنتاج، وهياكل التصنيع، وبيروقراطية الإدارة، ومن هنا بدأت تتعقد العقبات امام مسيرتها إذ ليس من السهل تغيير الانماط السلوكية والانسانية ونزع ما استقر منها من نوازع، ويعد ميخائيل كورباتشوف رئيس جمهورية الاتحاد السوفيتي الأسبق أول من أطلق هذا المصطلح وطبقة عام ١٩٩١.
- درية شفيق بسيوني، البيروسترويكا من منظور غربي مجلة المنار، العدد ٦٢ (فرنسا - ١٩٩٠) ص ٦٢.
- (٥٠) فلاديمير دانيلوف، بعض ملامح العلاقات التركية الروسية في عقد التسعينات، ترجمة سلطان جرجيس، ارشيف مركز الدراسات الإقليمية (وحدة البحوث المترجمة) رقم الملف ١٩، ص ١.
- (٥١) المصدر نفسه، ص ٢.
- (٥٢) لقمان عمر محمود النعيمي، تركيا وروسيا الاتحادية: دراسة في العلاقات السياسية ٢٠٠٠-٢٠٠٩، مجلة دراسات إقليمية العدد ٢١، السنة ٧، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل - ٢٠١١) ص ٧٧.
- (٥٣) العزاوي، حزب العمال الكردستاني.. ص ١٦٦.
- (٥٤) المصدر نفسه، ص ١٦٧.
- (٥٥) النعيمي، تركيا وروسيا الاتحادية.. ص ٧٨.
- (*) تانسو تشيلير (١٩٤٦ -) ولدت في اسطنبول، تلقت تعليمها فيث جامعة اسطنبول وفي جامعة كومكيت وبيبل بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث نالت درجة الدكتوراه في الاقتصاد، اشتغلت بالسياسة عام ١٩٩٠ كعضو في حزب الطريق المستقيم، وبعد وفاة توكوت اوزال المفاجئ في نيسان ١٩٩٣ استقالت تشيلير من منصبها الوزاري (وزير الدولة للشؤون الاقتصادية)، وهي اقتصادية وسياسية تركية اختيرت رئيسة لمجلس وزراء تركيا في مؤتمر لحزب



الطريق المستقيم، حيث عدت تشيلر ان تصلح الاقتصاد وان ترفع مكانة المرأة، تؤمن تشيلر بالاقتصاد والتجارة الحرة، كما انها معجبة برئيسة وزراء بريطانيا السابقة (مارجريت تاتشر).

- البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ص ٥٦٠.

(*) يفغيني بريماكوف (١٩٣٠ -) : سياسي ودبلوماسي سوفيتي، ولد في تبليسي عاصمة جورجيا، تزوج من فتاة جورجية اسمها لورا، وفي عقد السبعينيات انتقل إلى موسكو ودخل معهد اللغات الشرقية (قسم اللغة العربية) وحصل على الماجستير في التاريخ ثم الدكتوراه في الاقتصاد، عين وزيراً للخارجية الروسية عام ١٩٩٦، وكان قبل ذلك التعيين رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية، وبعد تفكك جهاز الاستخبارات السوفيتية السابق (كي جي بي) اثر محاولة الانقلاب الفاشلة عام ١٩٩١، وكان بريماكوف صحفياً واكاديمياً وسياسياً ومفكراً وإدارياً ناجحاً.

- البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ص ٤٧٤.

(٥٦) المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٥٧) المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٥٨) معوض، صناعة القرار في تركيا.. ص ١٧٨ لمزيد ينظر

- Unit Ozdağ, Turkiye kuzey IRAK ve P.K.K (Ankara-2001).

(٥٩) العزاوي، حزب العمال الكردستاني.. ص ١٨٧

(٦٠) عابدة العلي سري الدين، المسألة الكردية (في ملف السياسة الدولية)، ط ١، منشورات دار الافاق الجديدة (بيروت - ٢٠٠٠) ص ١٥٥

(٦١) هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٦٤٨ إلى نهاية القرن العشرين، ج ٢، ط ١، دار القلم (دمشق - ٢٠٠٢) ص ٢٠٣ - ٢٠٤

(٦٢) بيار مصطفى سيفدين، المسألة الكردية في العلاقات الأمريكية التركية ١٩٩١-١٩٩٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل - ٢٠٠٩) ص ٢٥٣، للمزيد ينظر:

-Tuncay Ozkan, Abdullah Ocalan: Neden Verildi?Nasil yakalandi? Ne Olacak? Alfa yayinlari (Istanbul-2005) s. 169.

(*) مسعود يلماز (١٩٤٧ -) : ولد في استانبول تخرج من قسم الاقتصاد والمالية بجامعة أنقرة عام ١٩٧٤، أكمل تعليمه العالي بجامعة كولن الألمانية خلال المدة (١٩٧٥-١٩٨٣)، انتخب نائبا عن مدينة رضا عام ١٩٨٣، وشغل منصب وزير دولة والمتحدث باسم الحكومة التركية، تولى وزارة الثقافة والسياحة عام ١٩٨٦، ترأس لجنة الاقتصاد المختلط التركية الألمانية الفدرالية كما ترأس اللجنة الاقتصادية التركية اليوغسلافية، تولى وزارة الخارجية في حكومة اوزال الثانية بعد انتخابات ١٩٨٧، يجيد اللغتين الانكليزية- الألمانية.



- عباس، الحياة الحزبية في تركيا، ص ٥٢.

(٦٣) درويش، العلاقات التركية اليهودية.. ص ٢٠٤.

(*) الكرملين: كلمة روسية معناها القلعة أو الحصن، وتطلق هذه الكلمة اليوم على مركز موسكو القديم بمبانيه، ويضم الكرملين عدة قصور فاخرة كانت قديما ملك للقيصر، ويقع الكرملين في موسكو.

- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) <http://ar.wikipedia.org/wiki>

(٦٤) سري الدين، المسألة الكردية... ص ١٥٦.

(٦٥) المصدر نفسه، ص ٢٧٨.

Cüneyt Arcayürek, Bir Ozyürlük Tutkunu, Bülent Ecevit, BASKI, (Istanbul-2006) s.344.

(٦٧) فوزية صابر، دراسات في القضية الكردية في تركيا وتداعيات أزمة أوجلان، ارشيف مركز الدراسات الإقليمية، وحدة البحوث السياسية، رقم الملف ٩٨ (جامعة الموصل - د.ت) ص ٣٣

(٦٨) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(*) بوريس يلسن: (١٩٣١-٢٠٠٧) يعد أول رؤساء روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، درس يلسن في مدرسة بوشكين الثانوية، وكان زعيم صفه، وكان غير منضبطا ومشاكسا، وكان مولعا بالرياضة، تلقى تعليمه العالي في معهد الأورال بسفيردولوفسك في تخصص البناء وتخرج عام ١٩٥٥ وعمل في البناء وترقى من مشرف موقع البناء إلى رئيس مديرية البناء في شركة يوزهفورستروي ثم أصبح رئيسا للمهندسين عام ١٩٦٣، التحق بالحزب الشيوعي ١٩٦٨، وفي عام ١٩٧٥ أصبح امينا للجنة الإقليمية المسؤولة عن التنمية الصناعية، امتدت فترة حكمه لروسيا من عام (١٩٩١-١٩٩٩) ويعد أول رئيس لروسيا الاتحادية منتخب شعبيا.

- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) <http://ar.wikiped.org/wiki>

(٦٩) النعيمي، تركيا وروسيا الاتحادية.. ص ٨٠.